

## سؤالك على شاشة القمر - الحلقة (15)

### فتوة الجهاد الكفائي للسيد السيستاني - كروية الأرض - المتعة

الاربعاء : 2017/3/1م - 2 جمادي الثاني 1438 هـ

● السؤال (1): ذكرت أن الشافعي هو أول من كتب في أصول الفقه من أهل القبلة.. إلا أن ابن أبي عمير ألف كتباً كثيرة.. 94 كتاباً (في الصلاة والحج والتمتع وو..) ومعروف أن ابن أبي عمير من أصحاب الكاظم والرضا والجواد "عليهم السلام" وتوفي سنة 217 هـ مع ملاحظة أن الشافعي توفي سنة 204 هـ وكان عالماً من أعلام الشيعة، فكيف جزم أن الشافعي هو من كتب في أصول الفقه؟

● السؤال (2): أنا في الصلاة في الركوع والسجود بعد السبحانيات ثلاثاً أقول (اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم والعن عدوهم) وأيضاً أقول ذلك بعد الصلاة على محمد وآل محمد في التشهد الوسطي والآخر.. فهل يجوز ذلك؟ وهل عندنا روايات في هذا الأمر؟

وأقول في التشهد: (بسم الله وبالله، وخير الأسماء كلها لله، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن علياً وفاطمة وأبناءهم الأئمة المعصومين "صلوات الله عليهم أجمعين" حجاج الله على خلقه، اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم والعن أعداءهم، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليك وعلى آل بيتك الطيبين الطاهرين الأئمة المعصومين "صلوات الله عليهم أجمعين" ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)..... فهل هذا صحيح؟

● السؤال (3): هل قطعة القماش على الرأس هي الحجاب الواجب على المرأة؟ أم هذه القطعة جزء من الحجاب..؟ إذا لم تكن هذه القطعة هي الحجاب بالكامل فما هو الحجاب المفروض على المرأة بالكامل؟

● السؤال (4): السؤال عن استخدام أسماء أهل البيت "عليهم السلام" بتخفيف أسمائهم مثل اسم (فاطمة) يقولون في الفارسية : فاتي ، أو (فطومة) كما في العراق.. وكذلك اسم (علي) يُعزَّر حسب اللهجات إلى (علاوي ، علوش...) ومحمد إلى (حمودي).. فهل يجوز استخدام هذه الألقاب؟

● السؤال (5): السؤال يقول: في الحلقة 12 من هذا البرنامج أجبت عن سؤال عن رواية الحديث وقُلْتُ أنه لا يُشترط أن يوجد رجال حديث، وأنه يجوز الرجوع إلى الأموات.. وقد لاحظت أنكم تصرّون على عدم وجود "رواية للحديث" ولا أعرف لماذا؟! رُبما لأنكم لا تعرفون أحداً..!

لكن لأن هؤلاء الرواة هم رحمة الإمام الحجة للناس، فكيف يقطع رحمته عنهم لاسيما أنه هو الذي أمر الناس بالرجوع إليهم..؟! وأنا أعرف أن أمير المؤمنين يقول لكميل: (الفقيه كل الفقيه من لم يُقَطَّ الناس من رحمة الله) فلماذا هذا التقنيط الشديد من قبلكم بنفي أي وجود لهؤلاء الرواة؟! وإلا لكان الإمام أرجع شيعة إلى الأموات وكفى.. بل أرجعهم إلى رواية حديث أحياء، يجب أن يكونوا أحياء حتى يتم الرجوع إليهم بهذه الحوادث الواقعة؟ فلماذا هذا الإصرار على عدم وجودهم؟!

● السؤال (6): سؤال عن قولي في فتوى الجهاد الكفائي للسيد السيستاني.. وما حكم من يقتل في هذه الحرب دفاعاً عن المحافظات السنية؟!

● السؤال (7): سؤال يتردد بكثرة ومن دول مختلفة عن كروية الأرض! هل أن الأرض كروية أم مسطحة؟! هل هي ثابتة أم متحركة؟ وكيف شكلها؟! الذين طرحوا السؤال يبحثون عن علامات، وقرائن وأدلة في الجوّ الديني تتحدث عن شكل الأرض!!!

علماً أنني أقول مراراً أن الكتاب الكريم ليس كتاب في علم الجيولوجيا أو في هندسة الفضاء وليس كتاب في الجغرافيا أو الفلك.. وإذا وردت بعض اللّمحات العلمية في الكتاب الكريم أو حديث العترة فهذه تأتي على سبيل الأمثلة ووسائل الإيضاح.

❖ سأجعل الإجابة عن هذا السؤال بمثابة ألوم حتى تتضح الصورة.

■ وقفة عند كتاب [مروج الذهب : ج2] للمسعودي (وهو من علماء المخالفين)..

يقول: (وأما الدلائل على أن السماء على مثال الكرة وتدويرها بجميع ما فيها من الكواكب كدورة الكرة، وأن الأرض بجميع أجزائها من البر والبحر على مثال الكرة وأن كرة الأرض مثبتة في وسط السماء كالمركز وقدرها عند قدر السماء قدر النقطة في الدائرة صغراً ووصف الربع المسكون من الأرض) إلى أن يقول: (وأن الأرض مع ما وصفنا تدويرها موضوعة في جوف الفلك كالمحّة في البيضة، والنسيم جاذب أيضاً لما في أبدان الخلف من الخفة، والأرض جاذبة لما في أبدانهم من الثقل، إذ كانت الأرض بمنزلة حَجَر المغناطيس الذي يجذب بطبعه الحديد - وهذا حديث عن الجاذبية - وأن الأرض مقسومة نصفين وبينهما خط الإستواء، وهو بين المشرق إلى المغرب وهذا عندهم - أي عند المتخصصين - هو طول الأرض لأنه أكبر خط في كرة الأرض) يعني هناك تصوّر كامل عن الكرة الأرضية وعن خط الإستواء، وعن الجاذبية الأرضية وعن كروية الأرض، ولكنه يعتقد أن الأرض ثابتة لا تتحرك وهي مركز الكون.. وهذا هو فكر بطليموس الذي اعتمدته الكنيسة المسيحية. المسعودي ليس متخصصاً في هذا العلم، ولكنه ينقل الثقافة الشائعة في زمانه، في العصر العباسي. فكرة كروية الأرض جاءت من الثقافة اليونانية التي غزت العراق في العصر العباسي.. فنفس هذه الثقافة التي نقلها المسعودي نقلها عن الفلكيين في زمانه، وأساس الفكر الفلكي جاءنا من اليونانيين.

■ وقفة عند كتاب [أوائل المقالات] للشيخ المفيد.. قراءة سطور تحت عنوان (القول في الأرض وهيئتها وهل هي متحركة أو ساكنة).

مما جاء فيه: (أقول: إن الأرض على هيئة الكرة في وسط الفلك وهي ساكنة لا تتحرك وعلّة سكونها أنّها في المركز وهو مذهب أبي القاسم - أحد الفلكيين -...) وهذا نفس الفكر البطليموسي الذي تبنته الكنيسة المسيحية. ولذلك نحن عندنا إلى اليوم في المؤسسة الدينية فكر بطليموسي. فالشيخ المفيد أيضاً تحدّث عن كروية الأرض استناداً للثقافة الموجودة في عصره.. فالحديث عن كروية الأرض ليس حديث جديد.

❖ من الأدلة على كروية الأرض في الجغرافيا (رحلة ما جلان).

❖ وقفة عند مجموعة من آيات الكتاب الكريم فيها إشارات إلى كروية الأرض.. من خلال الإشارة إلى نسبية الجهات.

● الآية 115 من سورة البقرة {ولله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثمّ وجه الله} هناك مشرق ومغرب

● الآية 117 من سورة الرحمن {ربّ المشرقين وربّ المغربين} فهنا حديث عن مشرقين وعن مغربين، وفي ذلك دلالة واضحة على كرويّتها.. فلو كانت الأرض مسطّحة لكان لها مشرق واحد ومغرب واحد.

● الآية 40 من سورة المعارج {فلأقسم برّب المشارق والمغارب إنّنا لقادرون} فمرة القرآن يتحدّث عن مشرق وعن مغرب.. ومرة يتحدّث عن مشرقين وعن مغربين وأخرى عن مشارق وعن مغارب (وهذا يعني نسبية الجهات.. ونسبية الجهات لا يمكن أن نتصوّرهما في شكل هندسي إلّا في شكل كروي)

● وقفة عند الآية 137 من سورة الأعراف {وأورثنا القوم الذين كانوا يُستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها...}

هنا حديث عن مشارق ومغارب في منطقة جغرافية محدودة من الأرض وهي بلاد الشام في فلسطين.. هذه هي النسبية.

فالقرآن يتحدّث عن نسبية الجهات التي هي أدل دليل على كروية الأرض.

■ الآية 27 من سورة آل عمران {تُولَجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتُولَجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ...} لا نستطيع أن نتصور هذه العملية وهي (أنَّ الليل يدخل في النهار والنهار يدخل في الليل) إلَّا في حالة جسم كروي مُتحرِّك، لاسيَّما ونحن نتحدَّث عن خَلْق الله تعالى.

بسبب هذه الحركة وكأنَّ الليل يزحف إلى أعمق نقطة ليدخل على النهار دخولاً عميقاً.. فالولوج هو الدخول العميق (وهذا هو تفسير التبدُّل في الوقت..). وهذا المعنى نفسه استدلَّ به الإمام الصادق مع المُفضَّل بن عمر حين أُملي عليه كتاب التوحيد.

❁ وقفة عند الجانب العلمي .. في إثبات كروية الأرض.

❁ غريب جداً أن تحدر الثقافة عند شباب الشيعة إلى هذا المستوى فيسألون عن شيء واضح جداً وهو (كروية الأرض)!! لاسيَّما ونحن نعيش في هذا العصر المُتطوِّر في الجانب العلمي والتكنولوجي!!

● أضف أنَّ الأرض قد صُوِّرتُها المركبات الفضائية، وصُوِّرتُها المحطَّات الفضائية الموجودة خارج الأرض، والصور موجودة على الانترنت بكثرة بل هناك تسجيلات موجودة لصوت حركة الأرض.. والذي أسمته الروايات بالصرير، فأين هؤلاء الشباب من هذا العالم حتَّى يسألون عن موضوع واضح ككروية الأرض؟!

■ الآية 54 من سورة الأعراف.. {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا..} معنى يطلبه حثيثاً: أي يركض وراءه بشكل مُستمر ليُغطِّيهِ من دون توقُّف.. فهل نستطيع أن نتصور هذا الوصف من دون كروية الأرض وحركة الأرض؟ أليست حركة الزمن وحركة الليل والنهار هي بالضبط بهذا الوصف؟

■ وقفة الآية 45 من سورة الفرقان والتي بعدها: {أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا \* ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا} هذه الحركة حركة الضوء وحركة الظل لن نجد لها صورة مثالية في العالم التكويني إلَّا في كروية الأرض وحركة هذه الكرة.

■ الآية 5 من سورة الزمر {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُوِّرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُوِّرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ} كلمة الكور في أصل اللُّغة تعني العمامة.. فمعنى كَوَّرَ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ أي يلفُّه عليه شيئاً فشيئاً كما تُلفَّ العمامة، ولهذا قيل للعمامة كَوَّرَ لأنَّه تنتج من عملية إلتفافية.

❁ وقفة عن مقتطفات من أدعية أهل البيت "عليهم السلام" فيها إشارات إلى كروية الأرضية.

■ مقطع من دعاء السمات: (وجعلتَ الشمس ضياءً، وخلقتَ بها القَمَر وجعلتَ القمر نوراً، وخلقتَ بها الكواكب وجعلتها نجوماً وبروجاً ومصابيح وزينة ورجوما، وجعلتَ لها مشارق ومغارب، وجعلتَ لها مطالع ومجاري، وجعلتَ لها فلَكاً ومسابع، وقدَّرتها في السماء منازل فأحسنَتَ تقديرها، وصُوِّرتها فأحسنَتَ تصويرها، وأحصيتها بأسمائك إحصاءً، ودبرتها بحكمتك تدبيراً فأحسنَتَ تدبيرها، وسخَّرتها بسلطان اللَّيل وسلطان النهار، والساعات وعدد السنين والحساب، وجعلتَ رؤيتها لجميع الناس مرئ واحدًا...)

● وقفة لتقريب معنى (مسابع).

المسابع هي المواضع التي تتحرَّك فيها كامل الأجرام بكامل الحركة (كالذي يسبح في الماء فهو يتحرَّك في جميع الاتجاهات).

فهناك حركة لهذه الأجرام في الفلك الكبير وهو الشمس، وكل جرم من هذه الأجرام يسبح بحركته الخاصَّة به، والأرض هي جرم من هذه الأجرام.

● قول الدعاء (وجعلت رؤيتها لجميع الناس مرئ واحدًا) عبارة جميلة جدًّا تنفي الاختلاف الذي يقع بين العلماء في مسألة الهلال.. وفي نفس الوقت هي تُشير إلى كروية الأرض.

■ وقفة عند مقطع من حديث الإمام الصادق مع المُفضَّل من كتاب [التوحيد] في [بحار الأنوار : ج55]:  
(فَكَرَّ يا مُفضَّل في النجوم واختلاف مسيرها فبعضها لا تُفارق مراكزها من الفَلَك ولا تسيرُ إِلَّا مُجتمعة - أي حركة واحدة - وبعضها مُطلقة تنتقل في البروج وتفترق في مسيرها، فكلُّ واحد منها يسير سَيرين مُختلفين أحدهما عامٌّ مع الفلك نحو المغرب، والآخر خاصٌّ لنفسه نحو المشرق، كالنملة التي تدور على الرحي فالرحي تدور ذات اليمين والنملة تدور ذات الشمال والنملة في ذلك تتحرك حركتين مختلفتين إحداهما بنفسها فتتوجَّه أمامها والأخرى مُستكرهة مع الرحي تجذبها إلى خلفها..).

هل يُوجد تصوير يتناسب مع لغة ذلك العصر أدق من هذا التصوير؟! تصوير دقيق جدًّا، فهناك حركة الفلك التي هي حركة الرحي، وهناك حركة كل جرم المُتمثلة بحركة النملة في الاتجاه الصحيح.

■ مقطع آخر من توحيد المُفضَّل، يقول الإمام (فَكَرَّ يا مُفضَّل في مقادير النهار والليل وكيف وقعتْ على ما فيه صلاح هذا الخلق، فصار مُنتهى كلِّ واحد منهما إذا امتدَّ إلى خُمس عشرة ساعة لا يُجاوز ذلك، أفرأيتَ لو كان النهار يكونُ مقداره مئة ساعة أو مئتي ساعة ، أ لم يكن في ذك بوار كلِّ ما في الأرض مِن حيوان ونبات؟ أمَّا الحيوان فكان لا يهدأ ولا يقرُّ طول هذه المدة، ولا البهائم كانت تُمسك عن الرعي لو دام لها ضوءُ النهار، ولا الإنسان كان يفتر عن العمل والحركة، وكان ذلك سيُهلكها أجمع ويؤذيها إلى التلف،

وأما النبات فكان يطول عليه حرُّ النهار ووهجُ الشمس حتَّى يجفَّ ويحترق، وكذلك الليل لو امتدَّ مقدار هذه المُدَّة كان يعوقُ أصناف الحيوان عن الحركة والتصرُّف في طلب المعاش حتَّى تموت جوعاً، وتخدم الحرارة الطبيعية من النبات حتَّى يعفُن ويفسد، كالذي تراه يحدث على النبات إذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس.  
اعتبر بهذا الحر والبرد كيف يتعاوران - أي يتبادلان - العالم ويتصرَّفان هذا التصرُّف من الزيادة والنقصان والاعتدال لإقامة هذه الأزمنة الأربعة من السنة وما فيهما من المصالح، ثمَّ هما - أي الحرَّ والبرد - بعدد دباغ الإبدان التي عليها بقاؤها وفيها صلاحها، فإنَّه لولا الحرَّ والبرد وتداولهما الأبدان لفسدت وأخوت وانتكشت.

فَكَرَّ في دخول أحدهما على الآخر بهذا التدرُّج والترسُّل فإنَّك ترى أحدهما ينقص شيئاً بعد شيء، والآخر يزيد مثل ذلك حتَّى ينتهي كلُّ واحد منهما منتهاه في الزيادة والنقصان، ولو كان دخول أحدهما على الآخر مفاجأة لأضرَّ ذلك بالابدان وأسقمها، كما أنَّ أحدكم لو خرج من حمام حارٍّ إلى موضع البرودة لضرَّه ذلك وأسقم بدنه، فلمَّ جعل الله عزَّ وجل هذا الترسُّل في الحرَّ والبرد إِلَّا للسلامة من ضرر المفاجأة؟ ولمَّ جرى الأمر على ما فيه السلامة من ضرر المفاجأة لولا التدبير في ذلك..)

هذه الأحوال والأوضاع والأوصاف لن نستطيع أن نتصوَّرها إِلَّا في كرة مُتحرَّكة تدور حول نفسها وتدور في الفلك في حركة عامَّة مع بقيَّة الكرات. وهو نفس المثال الذي ضربه الإمام الصادق للمُفضَّل في حركة الحرَّى وحركة النملة (حركتان مُتعاكسان: فالنملة تتوجَّه إلى الأمام، والرحي تجذبها إلى الخلف؛ كي تكون هناك عملية توازن.. ستبقى النملة موجودة على الرحي تتحرك وتتفزع من حركتها، وفي نفس الوقت الرحي تجذبها كي تُبقيها موجودة على الرحي.. لو كانت حركة الرحي وحركة النملة باتِّجاه واحد لقذفت الرحي النملة بعيداً.. ومن هنا يتكوَّن المجال المغناطيسي أي: عملية الشدِّ والجذب فيما بين الشمس والأرض وبقيَّة الأجرام الأخرى).

❖ وقفة عرض صور للكرة الأرضية أخذت من الفضاء الخارجي.

❖ وقفة عند مقطع من حديث طويل لأَمير المؤمنين في [تفسير البرهان: ج5] مضمون الرواية إجمالاً أنَّ سيِّد الأوصياء يأخذ مجموعة من الصحابة ومن خلال الرواية يخرج بهم إلى الفضاء إلى خارج الأرض.. ممَّا جاء في آخر الرواية يقول سلمان: (ثُمَّ سألناه الرجوع إلى أوطاننا، فقال: أفعلُ ذلك إن شاء الله تعالى فأشار إلى السحابتين فدنا

منّا فقال: خُذُوا مواضعكم فجلسنا على سحابة وجلس على الأخرى، وأمر الريح فحملتنا حتّى صرنا في الجو، حتّى رأينا الأرض كالدرهم.. هل هناك وصف أدق من هذا الوصف أن الأرض من بعيد كالدرهم..؟!

● **السؤال (8) :** سؤال تكرر في الرسائل بخصوص الزواج المنقطع.. وهذه الرسائل في الغالب من الأخوات.. اخترت منها هذه الرسالة التي تشتمل على مجموعة من الأسئلة، وهي:

• ما الغاية من زواج المتعة للمتزوج الذي يعيش حياةً مُستقرةً مع زوجته، وليس يوجد هناك أي عُذر ليتزوج عليها من حيث الأخلاق والشكل؟

• أليس الإمام عادل ورحيم؟ أليس الإمام هو الرحمة والإنسانية والعطف؟ فلماذا وُجد هذا الزواج للرجل المتزوج؟ حيث أن الزوجة سوف تنهار نفسياً (مادياً ومعنوياً) وتتحطم حياتها وتُصبح جحيم، و ربّما يؤدي إلى الانتحار.. وكُل هذا من أجل أن يتمتّع الزوج وكأنّها ليست بإنسان وليس لديها إحساس!

• ثالثاً: هل يحقّ للزوجة الاعتراض؟ أم هذا سوف يُغضب الإمام عليها؟ لماذا تتحطم حياة شابة من أجل راحة الزوج؟ هل هناك فهم آخر لزواج المتعة؟ هل الشيعة لم يفهموا ما الغاية منه؟ معظم شباب الشيعة لم يأخذوا من روايات أهل البيت ولم يُنفذوا إلا زواج المتعة؟ فوجودها حجة، حيث أن المرأة الشيعية لأنها تعتقد وتُسلم لكل ما يصدر عن أهل البيت لا تستطيع أن تقول: لا. وإن كانت مظلومة!

■ سؤال الأخت: هل يحقّ للزوجة الاعتراض؟ أقول: نعم يحقّ للزوجة أن تعترض.

■ أنا اخترت هذه الرسالة لأنها تتحدّث في الجو العام في الوسط الشيعي.. وتتحدّث عن الخلجات النفسية بشكل صريح من زوجة متألمة أن زوجها يتزوج بالزواج المنقطع وهي لا ترى مُبرراً أو سبباً لذلك! وهذه الحالة مُتكررة في الواقع الشيعي بشكل كثير، وفي كثير من الأحيان تُؤدّي إلى الطلاق والانفصال وتفاصيل أخرى موجودة في واقعنا المُعاش يومياً.

❖ سأجيب على الموضوع بشكل إجمالي:

■ الحديث عن الزواج المنقطع يحتاج إلى تفكيك وتشريح للمسألة وإلى ستبقى الصورة غائمة (لأنّ القضية قد رُكبت)!

سأتناول الحديث في هذا الموضوع من ثلاث جهات:

🌟 **الجهة (1): الجهة الإنسانية..** بعبارة أخرى (بيان ما هو الجذر المعنوي للزواج المنقطع)

من الوجهة الإنسانية المجردة لا توجد مشكلة الزواج المنقطع، فهو علاقة جنسية إنسانية مُقننة وسليمة حالها حال بقية الغرائز الفطرية الأخرى التي جعلها الله في الإنسان كالحاجة إلى الطعام والشراب والحاجة إلى النوم، والحاجة إلى الدواء.. إلى غير ذلك.

فهي علاقة إنسانية سليمة، وتأتي سلامتها من جهة إنسانيتها، ومن جهة التقنين فيها، فهناك تقنين شرعي لهذه القضية وهناك ضوابط وشروط يجب الإلتزام بها.

فالزواج المنقطع لا يختلف عن الزواج الدائم أبداً، ربّما يكون الزواج المنقطع أسهل في المراسيم والتكاليف وهذا يكون سبباً في حلّ المشكلات الاجتماعية.. ولكن بشكل عام لا يوجد فارق بين الزواج الدائم والزواج المنقطع، فكلاهما يشتمل على شرائط وقوانين لسلامته وصحّته.

■ مسألة مهمّة جدّاً تغيب عن أذهان الكثير من الرجال، وهي:

أنّ الزواج بالعقد المنقطع إذا كان سيؤدّي إلى كلّ هذه الأضرار النفسية بزوجه - وهي أضرار حقيقية - فلا يحقّ للزوج حينئذ أن يؤذي زوجته ويتزوج عليها زواجاً مُنقطعاً بشكل علني وواضح بحيث يدخل عليها الأذى من وراء

هذا الفعل.. وإذا كان زواجه ضرورة مُلحة جداً ولا بدّ منها فليزوج بشكل وطريقة سرّية لا تتسبب في إلحاق الأذى النفسي بزواجه، وإلا فزواجه لا يصح.

فالإشكال هنا ليس في جهة أصل الزواج، الإشكال هنا متوجّه لجهة ثانية وهي إلحاق الضرر النفسي بالزوجة إذا علمت أنّ زوجها تزوّج عليها زواجاً مُنقطعاً.. وبشكل عام: إذا كانت هناك أمور مُباحة يستطيع الإنسان أن يأتي بها ولكن هذه الأمور المُباحة تُؤدّي إلى إلحاق الأذى بأحد المؤمنين فلا يجوز له حينئذ أن يأتي بهذه الأمور المُباحة.. (سواء كان هذا الأذى نفسي أم جسدي لا فرق.. ولكن بشرط أن يكون واقعياً وخارج عن الحدّ الطبيعي).

■ قد يُبرّر الزوج ويقول: أنّ هذه الزوجة مريضة نفسياً!

أقول: حتّى لو كانت الزوجة مريضة نفسياً، فأنت مُرتبط بها، فإذا كان زواجك المنقطع يُؤذيها لا يحقّ لك الزواج عليها.. وهذا الكلام لسْتُ أنا الذي أقترحه وإمّا سيُتضح من خلال تعاليم أهل البيت.

### 🌸 الجهة (2): موقف المُخالفين لأهل البيت من هذا الزواج.

موقف المُخالفين معروف هم يُحرّمون الزواج المُنقطع ، ويُحلّلون أشكال مُختلفة من الزوجات تحت مسمّيات متعدّدة من اختراعهم.

(وقفة عند بعض أحاديث المُخالفين من كُتُبهم، تُبيّن هذه الأحاديث أنّ أصل الزواج المنقطع موجود في كُتب المُخالفين، وأنّ أصل الآية 24 من سورة النساء عند المُخالفين هو هكذا {فما استمتعتم به منهنّ إلى أجلٍ مُسمّى..} ولكنهم رُغم ذلك تركوا العمل بالآية وقالوا كذباً أنّ رسول الله قد حرّمها لأنهم لا يستطيعون أن يقولوا حرّمها عمراً.. فمن هو عمراً حتّى يُحرّم ويُحلّل..؟! ) علماً أنّ نفس هذه القراءة للآية 24 من سورة النساء موجودة أيضاً في كُتب حديث أهل البيت أيضاً.

■ السقيفة هي عقدت مسألة (الزواج المنقطع) وهي التي ألقْتُ ما ألقْتُ في واقع المُسلمين عموماً.. وفي الواقع الشيعي خصوصاً، إلى الحدّ الذي وردت روايات تقول: (ما من محجمة دم أُهريقَتْ في الإسلام إلا وهي في أعناق السقيفة).

ولذا نشأت هناك ملابسات كثيرة، وبعد هذه الملابسات لا نستطيع أن نتمسك بذلك الفهم الإنساني المُجرّد للمسألة.. فالأعراف حوّلت قضية الزواج المنقطع في بعض مقاطع التاريخ إلى قضية سياسية بحيث أنّ السُلطات تتابع من الذي يتزوّج بهذا الزواج المؤقت، فتصب عليه جام غضبها. حتّى أنّ الأئمة نهو أصحابهم أن يتزوّجوا بهذا الزواج لئلا يُؤخذوا بهذه القضية ويجرّون المشاكل على الإمام (وهذا ورد في الروايات). فالمسألة فيها تراكمات.

● فما كان من حديثي في الجهة الأولى (وهي الجهة الإنسانية) صحيح أنّ الحديث في تلك الجهة يُعطي للمسألة تصوّر بسيط وسهل ومقبول، ولكن هذا الأمر لا نستطيع أن نتمسك به مع هذا الركام الهائل من الأعراف والتقاليد والإضافات التي أُضيفت على الدين والتحريفات التي حُرّف فيها الدين وحُرّف فيها الواقع وتغيّرت الثقافة. ولا نستطيع أيضاً أن نتمسك بما يقوله المُخالفون من حرمة هذا الزواج، فإنّ الصواب في خلافهم، وبالتالي نحن أمام مسألة شائكة فلا بدّ أن نتعامل معها بحكمة وهذا الذي فعله الأئمة.. فالأئمة لم يتعاملوا مع المسألة في بُعدها الإنساني الذي كان موجوداً في مقطع من زمان رسول الله.

🌸 الجهة (3): سأعرج على طائفة من حديث أهل البيت "عليهم السلام" في هذا الزواج حتّى تكون الصورة واضحة. الأئمة في (بعض) الحالات أصرّوا على الشيعة أن يتزوّجوا بالزواج المُنقطع حتّى وردت روايات في ذلك. (ولكن الأئمة هنا ما كانوا يدفعون الشيعة بهذه النصوص للزواج المنقطع بما هو زواج، وإمّا لأجل أن يضعوا نقاطاً على الحروف في مواجهة هذا الإنحراف)

فقضية إصرار الأئمة على الشيعة في بعض الحالات بأن يتزوّجوا بالزواج المنقطع، هو بالضبط مثل ما جاء القرآن ووجّه طلباً للنبي أن يتزوّج زينب بنت جحش بعد أن يُطلقها زيد (مع أنّ القضية مُخالفة للعُرف العربي آنذاك)

ولكن القرآن أراد أن يُثبت أن الولد المُتَبَنَّى ليس ولدًا شرعيًا تترتب عليه الآثار الشرعية.. فكانت قضية زواج رسول الله بزينب بنت جحش هي لإقامة حق.

فما صدر من الأئمة في بعض المواقف هو أيضاً لبيان حق وهو بيان فساد منهج السقيفة.

■ حديث الإمام الباقر عليه السلام في [وسائل الشيعة: ج14]: (عن صالح بن عقبة، عن أبيه عن أبي جعفر "عليه السلام" قال: قلتُ: للمتمتع ثواب؟ قال: إن كان يريد بذلك وجه الله تعالى وخلافاً على من أنكرها لم يكلمها كلمة إلا كتب الله له بها حسنة...) (إلا كتب الله له بها حسنة...)

ولكن هذا المضمون الوارد في الحديث يتحقق فقط في ظرف معين ومحدد ومقطع يكون فيه الزواج المنقطع رداً على مَنْ أنكره ونهى عنه - إذا كانت الظروف مؤاتية - فالثواب هنا مشروط بهذا الشرط العقائدي فقط، ولا يترتب في كل الأحوال بشكل مُطلق.

فهذه الرواية تُبين أن الزواج المنقطع كان في مقطع زمني مفتوحاً للجميع ولكن الإمام أراد أن يُوجهه هذه الوجهة العقائدية.. أمّا في مقاطع زمنية أخرى فالحكم اختلف بسبب التراكمات، كما في الرواية التالية:

■ وقفة عند حديث الإمام الكاظم في [وسائل الشيعة: ج14]: (عن الفتح بن يزيد ، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن المتعة؟ فقال: هي حلالٌ مُباحٌ مُطلقٌ لِمَنْ لم يُغْنِه الله بالتزويج، فليستعفف بالمتعة؛ فإن استغنى عنها بالتزويج ، فهي مباح له إذا غاب عنها) وهذه رواية واضحة تُبين أن الذي أغناه الله بالتزويج فحكمه يختلف، وهذا بسبب التراكمات في هذه المسألة.

فالقضية هنا مُقيّدة وليست مُطلقة.. مُقيّدة بالسفر (إذا سافر الزوج عن زوجته أو سافرت عنه) يعني بغياب أحدهما عن الآخر.

■ **الذي أريد أن أصل إليه هو:** أن الزواج المنقطع في بُعد الإنسان لا شك فيه، وما ذهب إليه المخالفون من حرمة زواج المتعة هو أدل دليل على أن الزواج مُحلّل ومُشرّع وكُتِبهم شاهدة على ذلك، ولكن بعد هذه التراكمات التي حدثت، الأئمة لا حرّموا الزواج المنقطع بالمطلق ولا فتحوه بالمطلق وإمّا راعوا الظروف. (فمرةً يُوجّهوه الوجهة العقائدية، ومرةً أخرى يقولون: المتزوج المُستغني لا يكون له الزواج مُباحاً، إلا إذا غاب عن زوجته أو غابت عنه زوجته، وإمّا هو مباح ومُطلق فقط لِمَنْ لم يستغني بالزواج يكون له مباح ومُطلق).

■ هذه الروايات ناظرة إلى الظروف والملابسات وليس إلى أصل المسألة.. فأصل المسألة مُباحة، والآية واضحة {إلى أجل مُسمّى...} وهذه القراءة موجودة في حديث العترة.

■ وقفة عند حديث مهم جداً دار بين عبد الله بن أبي عمير - وهو من المخالفين - والإمام الباقر في [مُستدرک الوسائل : ج14]

(عن زرارة قال: جاء عبد الله بن عمير إلى أبي جعفر فقال: ما تقول في متعة النساء؟ فقال: أحلّها الله في كتابه وعلى لسان نبيّه، فهي حلال إلى يوم القيامة فقال: يا أبا جعفر مثلك يقول هذا وقد حرّمها أمير المؤمنين عمر؟! فقال: وإن كان فعل، فقال: إني أُعِيذك أن تُحلّ شيئاً حرّمه عمر، قال: فأنت على قول صاحبك وأنا على قول رسول الله، فهلّمّ ألعنك أن القول ما قال رسول الله وأنّ الباطل ما قال صاحبك، فأقبل عليه عبد الله ابن عمير فقال: يسرك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن؟ قال: فأعرض عنه أبو جعفر حين ذكر نساءه وبنات عمه).

برغم أن الأئمة شرّعوا الزواج المنقطع للجميع (الهاشمية والقرشيّة والعاميّة جميعاً) ولكن مع ذلك الإمام هنا أعرض عن الموضوع لأنّه أخذ بعين الاعتبار الاسقاطات العرفية، وإعراض الإمام هنا عن هذا الموضوع يعني أننا إذا أردنا الحديث عن الزواج المنقطع فلا بد أن نأخذ بعين الاعتبار الاسقاطات العرفية، وهذه الرواية خير شاهد ودليل، فالإمام هنا رتب أثر على الإسقاطات العرفية.



● ولذا أقول لهذا الزوج الذي يحتجّ على زوجته ويقول لها: **أَنْ الإمام المعصوم هو أحلّ الزواج المنقطع، فإذا كُنْتُ تعترضين فاعترضني على المعصوم! أقول له:**

هل تقبل أنت أن تتزوَّج ابنتك أو أختك بالزواج المنقطع؟! لماذا تُطالب زوجتك بالتسليم إذا ما أقدمت أنت بالزواج عليها زواجاً مُنقطعاً.. في حين تُشرّع أنت تشريعاً من عندك فتُحرّم على ابنتك أن تتزوَّج بهذا الزواج؟! فأين هو تسليمك أنت؟!

علماً أنّي لا ألومه إذا رفض تزويج ابنته أو أخته بالزواج المنقطع لأنّه يُراعي في ذلك الإسقاطات العرفية، ولكن أوجّه اعتراضي على حالة التناقض وعدم الإنصاف التي يعيشها حين يُطالب زوجته بالتسليم وهو لا يُسلم حينما يرتبط الموضوع به، فتراه يحتال احتيالاً ويتخذ من عنوان (التسليم للإمام) عنواناً كاذباً!! فلا بُدّ من مراعاة الإسقاطات العرفية.

■ وقفة عند رواية للإمام الصادق في [وسائل الشيعة: ج14]

(عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله، عن المتعة، فقال: لا تدنس نفسك بها).

الإمام عليه السلام هنا لا يتحدث عن الحرمة، وإمّا يتحدث بملاحظة الإسقاطات الموجودة، فقال له: لا تدنس نفسك بها.

فعبدالله بن سنان شخصية اجتماعية وعلمية وهو من كبار الفقهاء، فالإمام هنا وصفها بالدنس بالنسبة لشخصية علمية معروفة مثل عبد الله بن سنان مراعاةً للظرف الموجود.

■ (عن علي بن يقطين قال : سألت أبا الحسن - الإمام الكاظم "عليه السلام" عن المتعة، قال: ما أنت وذاك! وقد أغناك الله عنها..)

الذي نفهمه من هذه الروايات أنّ الروايات والظروف والملابسة لنفس الشخص لها مدخلية.. وكذلك الظروف العامة لها مدخلية، وهذا الذي قصدته حين قلت أننا حين نتحدث عن الزواج المنقطع وفقاً لثقافة أهل البيت لابد أن نُراعي الظروف والإسقاطات الموجودة، لا هكذا بشكل مفتوح.. لأننا لا نستطيع أن نُسرّي الفهم الإنساني الأول.. فالظروف غير ملائمة الآن، لربّما يكون ملائم في زمان الإمام الحجة.

■ رواية أخرى: (كتب أبو الحسن - الإمام الكاظم "عليه السلام" إلى بعض مواليه: لا تلحوا في المتعة، إمّا عليكم إقامة السّنة - يعني مرّة واحدة لأجل أن تقيموا السّنة بُغية مخالفة من أنكرها -، ولا تشغلوا بها عن فُرْشكم وحلائلكم، فيكفّرَ ويدعين على الأمرين لكم بذلك، ويلعنونا)

قول الإمام (فيكفّرَ ويدعين على الأمرين لكم بذلك، ويلعنونا) يعني تكونون أنتم أيّها الرجال سبباً في ضلال نساءكم بسبب إلحاحكم في مسألة الزواج المنقطع.. فكلّ هذه القضايا والظروف والملابسات والإسقاطات لابد أن تؤخذ بنظر الاعتبار.

■ رواية أخرى عن الإمام الصادق يقول: (دعوها - أي المتعة - أما يستحيي أحدكم أن يرى في موضع العورة فيدخل بذلك على صالح إخوانه وأصحابه!؟).. وفي روايات أخرى منع الإمام الصادق أصحابه من المتعة حتّى في السفر، لوجود آثار سياسية وآثار اجتماعية. فقال: لهم هبوا لي المتعة في الحرمين. (يعني اتركوا هذه القضية إذا سافرتم إلى الحرمين).

فهناك رعاية للظروف السياسية والظروف الاجتماعية والإسقاطات العرفية.. فلا نأتي بعد ذلك ونتعامل مع هذا التشريع بشكل مفتوح هكذا..

(وقفة عند القصة التي جعلت الإمام يقول لأصحابه: هبوا لي المتعة في الحرمين).

■ رواية أخرى وصلت فيها القضية إلى حدّ التحريم: (عن أبي عبد الله، أنّه قال لإسماعيل الجعفي ولعمّار الساباطي: حرّمت عليكم المتعة ما دُمتما تدخلان عليّ، ذلك لأنّي أخاف أن تؤخذا وتضربا وتُشهرّا، فيُقال: هؤلاء أصحاب جعفر)



■ إذا كان هناك شخص صاحب رسالة (رسالي) فلا يجوز له أن يتزوّج بهذا الزواج حتّى لا يلحق الأذى برسالته، علماً أنّ بعض الروايات عندنا ذكرت 70 شرطاً للزواج المنقطع. (وهذه الشروط لا ترتبط بصيغة العقد، وإنما تتعلّق بالظروف والملابسات والإسقاطات العرفية التي يجب مراعاتها حال الإقدام على هذا الزواج).